قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (تحليل الخطاب) السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عربية

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 06+07

يوم: 2021/04/20

عنـــوان المحاضرة: تحليل الخطاب والقراءة الحداثية (البنوية) (تابع)

ملاحظة: تم دمج المحاضرة 6 و7 لاعتبارات منهجية.

1-3-تزفيتان تودوروف Tzevtan Todorov :

أسهمت أبحاث (تودوروف) المتعلقة بدراسة الخطاب السردي في تطوير حقل الدراسات النقدية وإغنائها بجملة من الأطروحات النظرية وتشغيل مفاهيمها على الظاهرة الأدبية، إذ تعد أبحاثه امتدادا لما طرحه النقد الجديد في فرنسا ونظريات الشكلانيين الروس هذه الأخيرة قدمها للنقاد الأوروبيين بعد ترجمة مقالاتهم ونشرها في كتابه "نظرية الأدب" الصادر سنة 1965، كما قدم كتبا خاصة عن السرد أهمها: الشعرية (1968)، شعرية النثر (1978)، و" نحو الديكاميرون" إضافة إلى أعمال أخرى.

جاءت هذه الأعمال مجتمعة لتتم المشروع السردي الذي بدأه النقاد البنويون في فرنسا وروسيا، بريطانيا وأمريكا، فقد اتكأ على اللسانيات البنوية في تحليل السرد انسجاما مع تصور (رولان بارت) ومبدأ الشكلانيين الروس المتعلق بالأدبية إذ سعى إلى تحديث الأدوات الإجرائية وإعادة النظر في المقولات النقدية السائدة بغية تطوير نظرية الحكي. ويعد مقاله الموسوم بـ: "مقولات السرد الأدبي" المنشور ضمن العدد الثامن من مجلة تواصلات، من أهم إنجازاته في مجال نقد السرد. إذ أحدث قطيعة مع المقاربة التقليدية التي تهتم بالمضامين السردية، وقدم من خلالها مجموعة من الإواليات المنهجية للمقاربة البنوية للسرد.

يتماشى مفهوم تودوروف للخطاب والمنطلق الذي انطلق منه توماشفسكي من جهة والتحليل اللساني من جهة ثانية، فإذا كان اللساني في تحليله الفعل يحين زمنه (temps) وجهته (aspect) وصيغته (mode) فإن مكونات الخطاب الحكائي بحسب هذا التصور هي مكونات الجملة الفعلية، والخطاب الحكائي هو الذي على أساسه يمكن أن نقيم تحليلا بويطيقيا للحكي. وتأسيسا على هذا فقد ميز تودوروف بين ثلاثة مستويات متعلقة بالخطاب، وهي: زمن السرد، مظاهر السرد، أنماط السرد.

أ-**زمن السرد le temps du récit:** حيث يتم التعبير من خلاله عن العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، فهناك اختلاف بين الزمنيين، فزمن القصة زمن خطي، في حين زمن الخطاب هو زمن متعدّد الأبعاد.

فالأحداث على مستوى الخطاب ترد غير مرتبة، وعلى هذا الأساس اقترح تودوروف ثلاثة أشكال تحكم علاقة زمن القصة وزمن الخطاب: التضمين، التسلسل والتناوب.

ب-مظاهر السرد les aspects du récit: وهو الجانب الثاني الذي تحلّل من خلاله السرد كخطاب وهو مرتبط بالطريقة التي يدرك بها السارد القصة، يتم هذا بربط العلاقة بين ضمير الغائب (هو) في القصة وبين ضمير المتكلم (أنا) في الخطاب، أي العلاقة بين الشخصية الروائية، وبين السارد بمعنى العلاقة بين الشخصية وبين الراوي، وهذا ما يطلق عليه بالرؤية. وصنف تودوروف مظاهر السرد إلى ثلاثة أصناف وهي: الرؤية من الخلف (Vision par dernière)، الرؤية مع (Vision avec)، والرؤية من الخارج (Vision de dehors).

جـ-أنماط السرد les modes du récit: إذا كانت مظاهر السرد تحدد موقع ومنظور المتكلم فإن أنماط السرد تحدد الطريقة التي يخبرنا بها السارد عن كلام الآخرين، وتتعلق بالكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة ويقدمها لنا. وفي هذا المجال ميز تودوروف بين نوعين رئيسين من أنواع الأنماط السردية: العرض (représentation) والحكي (récit) وهما مقابلان للخطاب، والقصة، ففي حالة السرد يتكلم السارد ناقلا الأحداث، أما في حالة العرض فالشخصيات هي التي تتكلم ويغيب تماما الحكي، وكأن القصة معروضة مباشرة أمام المتلقي دون وسيط.

1-4-جيرار جنيت Gerard Genette:

وصلت السرديّات البنوية إلى ذروتها واستوت معالمها مع مشروع جيرار جنيت (1930) النقدي، حيث أسس برنامجه على خلفيات معرفية متعددة سواء أكانت قديمة كشعرية أرسطو، أم حديثة كالإنجازات السابقة له.

وبالرغم من أهمية النماذج السابقة الذكر وأهميتها، والتي اهتمت بمقاربة مختلف مكونات المحكيات (الشخصية، المكان، السرد، الرؤية السردية، الأحداث)، فإنّ تصوّر جنيت أنضجها، إذ استمر عقودا من الزمن إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى أن مقولة الزمن قد حظيت باهتمام كبير من طرف جنيت حيث جعلها المبحث الرئيس في كتابه، واشتغالها لمساحة ثلثي الكتاب، وانطلق من تمييزه بين زمن القصة وزمن الحكاية إيمانا منه بأنّ الحكاية مقطوعة زمنية مرتين... فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال). وكان ينظر للزمن السردي كونه مزيفا ولدراسة العلاقة بين الزمنين حدد ثلاثة مستويات أساسية هي: الترتيب، المدة، والتواتر.

1-الترتيب ordre: يمثل واحدا من التصنيفات الثلاث التي تحدّد وفقها العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، من خلاله نكشف عن طبيعة نظام ترتيب الأحداث بوصف زمن الخطاب أنه لا يطابق ترتيب الأحداث المنطقي، فهذا التفاوت بين الزمنين ينجم عنه ما يسمى بالمفارقات الزمنية التي يحصرها في: الاستباق والاسترجاع.

1-1-الاسترجاع Analepse:

مفارقة تقتضي سردا لاحقا لحدث ما، حيث يرى جيرار جنيت أن الاسترجاع حكاية ثانية تابعة للأولى زمنيا، اصطلح عليها الحكاية الأولى، وجعلها تتحكم في تمييز الاسترجاعات، وقسمها في صنفين: داخلي وآخر خارجي، فالخارجي "تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"؛ أي إنه لا يتقاطع مع الحكاية الأولى، ويضطلع بوظيفة الإعلام عما سبق، بمعنى أنها تعمل على إكمال الحكاية، أما الاسترجاع الداخلي فمجاله الزمني يتضمن المجال الزمني للحكاية الأولى، حيث تدرج عناصر جديدة في الحكاية الأصل كإضافة شخصية جديدة، أو إعادة الحديث عن شخصية غابت مدة عن مسار السرد، وأطلق اسم "غيرية القصة" على هذا النوع من الاسترجاع الذي يؤكد جنيت أهميته ويصنفه إلى صنفين اثنين: الاسترجاعات التكميلية Analpse complétive وهي استرجاعات تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان، فجوة سابقة في الحكاية". ويمكن أن تكون هذه الفجوات حذوفا أي إنه يحيل على حذف مقاطع حذفا وظيفيا. أما النمط الآخر من الاسترجاعات الداخلية الذي يعرف بالاسترجاعات التكرارية أو التذكيرات. لها أهمية عميقة

في اقتصاد الحكاية ويمكن وصف تراكيب الاسترجاع الداخلي بالحكي الثاني أو القصة الغيرية التي يصطلح عليها Métadiegétique.

1-2-الاستباق la prolepse:

مفارقة زمنية تتمثل في سرد مسبق لوقائع ستحدث قبل حدوثها مما يضفي عليها طابع الاستشراف، وما يميزها أنها أقل حضورا في المتون السردية المعاصرة، وفي السياق يشير جنيت إلى روايات بلزاك Balzac، ديكنز Dickens، وتولستوي Tolstoi، على عكس الروايات السير –ذاتية التي تكون ملائمة للاستباق، ويؤكد جنيت أن رواية "بحثا عن الزمن الضائع" لبروست، تستعمل تقنية الاستباق بصورة لا مثيل لها ضمن المتن الروائية الأخرى وهذا مؤشر على أن اختياره كان اختيارا واعيا لأنها مسرودة بضمير المتكلم، مما تحقق انسجاما بين التقنية والنص.

ويتعامل مع الاستباق بالطريقة ذاتها التي تعامل بها مع الاسترجاع، حيث أخضع الاستباق إلى تقسيم ثنائي: داخلي وخارجي، فالاستباقات الخارجية "وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان". وتطرح الاستباقات الداخلية إشكالية التداخل الممكن بين الحكاية الأولى والحكاية التي يظهرها المقطع الاستباقي، وهي الإشكالية ذاتها التي يطرحها النمط الأول.

1-3-المدة Durée:

تشكل المدة إحدى مقولات الزمن، إلى جانب الترتيب والتوتر التي على أساسها تحدد العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، يؤكد جيرار جنيت في هذا السياق على أن البحث في زمن الحكاية المكتوبة يطرح متاعب عديدة أثناء دراسة المدة مقارنة بالترتيب والتوتر، وهي متاعب ناجمة عن صعوبة مقارنة مدة الحكاية بمدة الخطاب. وذلك لعدم استطاعة أحد قياس مدة حكاية من الحكايات، أضف إلى ذلك اختلاف أزمنة القراءة باختلاف القراء؛ أي

إن المدة ذات طابع ذاتي أثناء البحث العلمي. وينتهي إلى أن هذه الصعوبة لا يمكن حلها، ويمكن إهمالها في الوقت ذاته وعلى هذا الأساس استخدم جنيت مصطلح السرعة بدل المدة.

ومفهوم السرعة مرتبط بقياس زماني ومكاني، ويتحدد بضبط "العلاقة بين مدة القصة مقتبسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين، وطول النص المقيس بالسطور والصفحات". ويقترح ناقدنا لدراسة الإيقاع الزمني أربع تقنيات حكائية يحدد من خلالها وتيرة سرد الأحداث من حيث سرعتها وبطؤها. وهي:

1-4-الخلاصة(المجمل) Sommaire:

الخلاصة شكل من أشكال الحركة السردية تعتمد على "السرد في بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال". إذن الخلاصة تقوم باختزال أحداث لفترة طويلة دون تفاصيل، فهذه التقنية عملت على تسريع السرد وترجمة المخطط الذي اقترحه جنيت المتعلق بالحركات السردية ويؤكد أن زمن الخطاب في الخلاصة يكون أقصر من زمن الحكاية.

1-5-الحذف Ellipse:

تقنية من تقنيات تسريع الزمن ويقصد به حذف فترات زمنية من زمن الخطاب دون الإشارة إليها، ويكون زمن الحكاية أقل من زمن الخطاب، ويصف جيرار جنيت الحذف بأنه سرعة لامتناهية، ويصنف الحذف إلى أنواع:

الحذف المعلن (الصريح): حذف يحدد فيه بشكل صريح المجال الزمني المحذوف من زمن الخطاب مثل: بعد سبع سنوات...

الحذف الضمني: حذف لا يحدد المدة المحذوفة والحذوف الضمنية "تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي إنما يمكن القارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني". هذا الحذف لا يمكن اكتشافه إلا من خلال القراءة والاعتماد على مؤشرات لتقدير الفترة المحذوفة".

1-6-الوقفة Pause:

تقنية من تقنيات إبطاء إيقاع السرد من خلال الوصف مما يعني توقف السرد وانقطاعه وتعطيل الحركة الزمنية، ويكون في هذه الحالة زمن الخطاب أكبر من زمن الحكاية، وتجدر الإشارة إلى أن جيرار جنيت في سياق دراسته لتقنية الوقفة الوصفية في رواية بروست أشار إلى أن الوصف قد يتخلى عن صفة الوقف والاستراحة؛ ويحدث هذا عندما يتأمل البطل المحيط فيتحول إلى سارد، وبالتالي لا يبطئ الوصف الزمن.

1-7-المشهد Scène:

هو شكل من أشكال الحركة السردية يقتضي توقف السرد وإسناد الكلام للشخصيات يحدد من خلاله سرعة السرد، وأكد جنيت أن المشهد يتعارض مع الخلاصة (المجمل)، حيث إن المشهد يخص السرد المفصل ويعمل على تبطيء وتيرة السرد في حين الخلاصة تعمل على تسريع السرد، كما يكمن التعارض أيضا في المضمون الدرامي وغير الدرامي، تكون العلاقة الزمنية مساوية للقيمة الزمنية في الحكاية، وأشار إلى أن النص السردي البروستي على عكس النصوص السابقة التي تجعل المشهد مركزا للدراما، حيث جعله بروست "يؤدي دور بؤرة زمنية أو قطب جاذب لكل أنواع الأخبار والظروف التكميلية"؛ أي إن الرواية تحدد بأنها مشهد بالمعنى الزمني.

1-8-التواتر Fréquence:

يعد التواتر مبحثا من مباحث دراسة الخطاب يبحث في القدرة على تكرار الحدث ونسبة تكراره في كل من الحكاية والخطاب. ويشير جيرار جنيت إلى أن التواتر كمظهر من مظاهر الزمن لم يلق اهتماما من قبل نقاد الرواية ومنظريها، والتكرار شائع الاستعمال عند النحاة بمصطلح "الجهة"، ويحدد مفهوما للتكرار السردي بأنه "ليس حدث من الأحداث بقادر على الوقوع فحسب بل يمكنه أيضا أن يقع مرة أخرى". بمعنى أن الحدث في النص الواحد يمكنه أن يتكرر أكثر من مرة مما يؤكد قدرته على التكرار، ويبرز أهمية التواتر. واعتمادا على معيار تردد الحدث السردي وتكرار الملفوظ السردي، ميز جنيت بين ثلاثة أشكال سردية هي:

-**السرد التفردي Singulatif**: وهو أن يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، بمعنى الملفوظ السردي يتوافق مع الحدث السردي.

-**السرد التكراري La répétitif**: وهو أن يروى أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة.

-**السرد التأليفي**؛ وهو أن يروى الحدث مرة واحدة ما حدث مرات.

قائمــة المراجــع:

-حمزة بوسحاية، تحليل الخطاب وإشكالية القراءة -من سلطة النص إلى سلطة القارئ-.

-السعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجا.

-فلاديمير بروب، مرفولوجية الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب.

-السعيد بنكراد، السيميائيات السردية.

-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي.

-عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي.